ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد التاسع والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2025م
www.ajsp.net

"القومية العربية في ظل تحديات العولمة"

إعداد الباحث:

جمال حمزه الطفيلي

طالب دكتوراه بقسم العلوم السياسية، كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة بيروت العربية – لبنان

https://doi.org/10.36571/ajsp795

AJSP
المجلة العربية للنشر العلمي
ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing
الإصدار الثامن – العدد التاسع والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2025م
www.ajsp.net

الملخص:

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على" **القومية العربية في ظل تحديات العولمة** " من خلال دراسة تحليلية لواقع المجتمع العربي في ظل العولمة، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتناولت الدراسة عدة عناصر والتي تمثلت في: **المشروع القومي العربي في ظل تحديات العولمة**، وتناول هذا العنصر عدة نقاط والتي تمثلت في: أولاً: **التحديات الإجتماعية**، ثانياً: **التحديات الثقافية**، ثالثاً:**التحديات الإقتصادية**، رابعاً: **التحديات السياسية**، وجاءت نتائج الدراسة أن للعولمة تأثيرات عميقة على الدولة القومية، نتيجة التداخلات بين الشأن الوطني والبيئة العالمية، خاصة بعد الحرب الباردة، هذه التغيرات أدت بلا شك إلى تغييرات ملحوظة في العلاقات بين البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجتمعات العولمة ، التي تعمل على طمس الهوية الثقافية من خلال تذويب الثقافات المحلية داخل الثقافة العالمية، تنتقل هذه الثقافة العالمية إلى المجتمعات التي تتلقى العولمة عبر صور وكلمات وقيم أخلاقية وقواعد قانونية ومصطلحات سياسية، مما يسعى إلى تقليص الفوارق بين الأجناس والقوميات من خلال تعزيز عمليات الاختلاط والمزج بين عناصر الثقافة البشرية.

الكلمات الافتتاحية: القومية العربية، التحديات،الاقتصاد، السياسة، العولمة.

المقدمة:

تعتبر القومية العربية واحدة من الظواهر الاجتماعية والسياسية المهمة في العالم العربي، والتي ظهرت في بدايات القرن العشرين كاستجابة للتحديات السياسية والاجتماعية، ومع ظهور العولمة، تواجه القومية العربية العديد من التحديات والتغيرات.

إن مفهوم القومية العربية يجسد الشعور بالانتماء إلى أمة عربية واحدة، ويعبر عن هويتها الثقافية والتاريخية، وقد نشأت من حركات الاستقلال الوطني والثقافي في القرن العشرين ضد الاستعمار، وشهدت القومية العربية بداية حقيقية مع ظهور حركات النهضة الفكرية، حيث بدأت الكتابات الأدبية والثقافية في الدعوة إلى الهوية العربية والإصلاح الاجتماعي، وقد ساهمت حركات التحرر الوطني ضد الاستعمار في تعزيز الفكرة القومية، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى؛ لذا يواجه العالم الإسلامي بصفة عامة، باعتبار أن معظم دوله من العالم النامي، والعالم العربي خاصة عدداً من التحديات الخطرة بسبب فرض نظام العولمة منها: التحديات الاقتصادية والاجماعية والثقافية.

تمثل العولمة خطراً على الثقافة الإنسانية عموماً والعربية الإسلامية على وجه الخصوص ، لأن الحضارات الإنسانية لم تتطور إلا بفعل تنوع الثقافات ، وتريد مجموعة معينة من البشر أن تفرض ثقافتها على سائر الأمم الإنسانية فإنها بذلك تريد أن تجعل من بقية الشعوب أشباه أدميين، وهذا ما يتناقض مع خصائص الإنسان كمفكر ومبدع فلا يمكن أن تكون العولمة بديلاً عن الخصوصية الثقافية .

فالعولمة هي الديكتاتورية بعينها وهي التسلط والقهر الفكري والحضاري الذي ينادي بطمس الآخر وإنهاء وإقصاء ثقافته لتبقى ثقافة واحدة هي الثقافة الأمريكية لفرض سيطرتها ونفوذها إقتصادياً واجتماعيا وسياسياً من خلال السيطرة ثقافياً .

وقد أثرت العولمة بشكل كبير على الفكر القومي العربي، وقد ساهمت في تدفق الأفكار والثقافات عبر الحدود، مما أدى إلى تداخل الثقافات العربية مع الثقافات العالمية. هذا التداخل يمكن أن يساهم في تعزيز الهوية العالمية على حساب الهوية القومية العربية.

ومن خلال التغيرات الاقتصادية الناجمة عن العولمة، مثل الانفتاح على الأسواق العالمية، قد تؤدي إلى تراجع الدعم للتوجهات القومية، حيث تصبح الدول أكثر اعتمادًا على الاقتصاد العالمي، والتغيرات الاقتصادية الناجمة عن العولمة، مثل الانفتاح على الأسواق العالمية، قد تؤدي إلى تراجع الدعم للتوجهات القومية، حيث تصبح الدول أكثر اعتمادًا على الاقتصاد العالمي.

أهمية البحث:

تكمن أهمية الدراسة في القومية العربية في ظل العولمة وقبولها أو رفضها من موقف المعرفة والإدراك لا من موقف الجهل أو التعصب، وكذلك دراسة ما تحدثه هذه الظاهرة من قيم اقتصادية واجتماعية وثقافية ومواجهة التحديات الكبيرة التي تبدو متسارعة أمام المجتمعات النامية في شتى المجالات الاقتصادية والتقنية والثقافية والاجتماعية؛ وذلك من خلال تناول إبعاد العولمة وآلياتها وكيفية تأثيرها على الشعوب والمجتمعات .

مشكلة البحث:

كيف تأثرت القومية العربية بالعولمة؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة تساؤلات فرعية، هي :

- ما العولمة ؟ وما أبعادها الثقافية ؟
- ما هي القومية العربية ؟
- ما هي ملامح التأثر والتأثير ؟
- كيف تؤثر العولمة على الثقافات المختلفة ؟

فرضيات البحث:

الفرضية الأولى: تؤثر العولمة سلبًا وإيجابًا على الفكر القومي العربي، حيث تضعف الهويات القومية التقليدية في بعض السياقات بينما تعززها في سياقات أخرى.

الفرضية الثانية: تؤدي العولمة إلى تحول في القيم الثقافية في الدول العربية، مما قد يؤدي إلى تآكل الهوية القومية العربية أو تعزيز الأشكال الحديثة منها.

الفرضية الثالثة: تساهم العولمة في تكوين هويات متعددة ومتداخلة لدى الشباب العربي، مما يعزز من فكرة القومية كجزء من هوية أكبر تشمل الثقافة العالمية.

أهداف البحث:

تتحدد أهداف الدراسة في :

- التعرف على ماهية العولمة وأبعادها الثقافية المختلفة.
- إبراز أهم ملامح ومظاهر القومية العربية.
- التعرف على الآلية التي تؤثر بها العولمة على القومية العربية.

حدود الدراسة:

1- الحدود المكانية: تمثلت حدود البحث المكانية بالنسبة لهذه الدراسة المجتمع العربي والبلاد العربية.

2- الحدود الزمنية: إستغرق إجراء هذه الدراسة البحثية من شهرين إلى ثلاثة أشهر.

3- الحدود الموضوعية: ركزَت هذه الدراسة على المشروع القومي العربي في ظل تحديات العولمة، حيث تواجه الحركة القومية العربية والهوية العربية تحديات كثر سواء إجتماعية وسياسية وثقافية وإقتصادية، وتم وضع العديد من التوصيات بهدف مواجهة هذه التحديات والإستفادة من الجوانب الإيجابية من ظاهرة العولمة لتعزيز الهوية القومية العربية كسبيل للنهوض بالأمة العربية.

مصطلحات الدراسة وتعريفها:

مفهوم العولمة: مصطلح العولمة بالإنجليزية Globalization وهو مشتق من كلمة Globe وتعنى الكرة الأرضية، أي أن العولمة هي إكساب الشيء طابع الكونية .

والعولمة بهذا المعنى هي رسملة العالم على مستوى العمق بعد أن كانت رسالة على مستوى النمط ومظاهرة، وينتهي هذا التعريف للعولمة بتحديدها باعتبارها حقبة التحول العميق للإنسانية جمعاء في ظل هيمنة دول المركز وبقيادتها وتحت سيطرتها، وفي ظل نظام عالمي للتبادل غير المتكافئ (علي ليله ، ٢٠١٢، ص ١٨)على أية حال يمكن النظر إلى العولمة كمفهوم شامل من خلال عدة محاور أساسية في طبيعة النظم الإنسانية السياسية والإقتصادية والإجتماعية والثقافية .

تعريف العولمة من منظور سياسي كما يراها (شاهين) فهي اتجاه الحركة الحضارية نحو سيادة نظام واحد تقوده في الغالب قوة واحدة بمعنى استقطاب النشاط السياسي والاقتصادي في العالم، حول إدارة مركز واحد من مراكز القوة في العالم (عبد الصبور شاهين، 1420هـ، ص37)

إن العولمة نظام غربي حديث يمتلك زمام التكنولوجيا ويسعى نحو تحقيق غايات وأهداف كبرى في مقدمتها الإحاطة باقتصاد العالم ومقدراته، وصولاً إلى نسيجه الاجتماعي والثقافي والسياسي من خلال إقامة نظام كوني وعالمي بديل تذوب فيه الحضارات والثقافات القومية المتعددة والمتنوعة لتحل مكانها – أو تكرس – حضارة كونية عالمية موحدة، وفي ذلك انقلاب جذري في طبيعة العلاقات التي تربط الإنسان بواقعه وتاريخه الحضاري وميراثه الثقافي.

وعلى الصعيد الثقافي تسعى العولمة إلى البحث عن تجانس ثقافي واحد قاعدته نوعية الحياة المستهدف عولمتها، وهي نوعية الحياة الثقافية الأمريكية بالأساس.

فالعولمة مرحلة متقدمة من مراحل تطور الحضارة الرأسمالية وتسعى تصدير القيم والمؤسسات والثقافات التي ولدتها هذه الحضارة إلى جتمعات والثقافات الأخرى، ويتمثل ذلك في سياسات الانفتاح التحرري الاقتصاد العالمي، من خلال ما تلعبه المؤسسات الاقتصادية والتجارية من دور مهم في تسويق العولمة وحث الدول على إزالة القيود التجارية والموانع الثقافية سعيا لإزالة الحدود المجتمعية الفاصلة وفرض نموذج محدد من أنماط حياة الذي تفرزه الحضارة الغربية بهدف الهيمنة والسيطرة على العالم .

القومية العربية: هي ظاهرة سياسية –اجتماعية تعتمد في جزء من فلسفتها على فصل الدين عن الدولة، إلا أن هذه الظاهرة تمثل في المقام الأول حركة وعقيدة سياسية غايتها الأولى والأخيرة تتمثل في ترابط وتماسك الأمة العربية وإزاحة كل العقبات التي تحول دون ذلك التماسك . فالقومية هي الشعور بالولاء الأسمى والاخلاص العميق للأمة التي ينتمى إليها الفرد وهذا الشعور بالوعي القومي يجعل الفرد يفضل أمته على سائر الأمم الأخرى في جميع النواحي الثقافية والحضارية والسياسية ويجعله يدافع عن قيم أمته، وسياسات بلده بطريقة عاطفية غير منطقية أمام ثقافات وحضارات وسياسات الأمم الأخرى، وبالتالي فإن القومية هي حالة عقلية ونفسية يشعر ويتأثر بها الفرد تدريجيا منذ المراحل الأولى لتطوره كفرد من أفراد المجتمع.

الإطار النظري:

يشهد العالم المعاصر تطوراً ديمقراطياً يتجلى في تطبيقات متعددة في دول كثيرة بما فيها بعض الدول النامية، ومما يلفت النظر الزيادة الملموسة في درجة المشاركة السياسية للشعوب في تقرير مصيرها، مثل التطورات الديمقراطية التي حدثت في دول شرق أوروبا منذ نهاية ثمانينيات القرن العشرين وأطاحت بنظم الحكم الشيوعية، وكذلك ثورات الربيع العربي وغيرها كثير، ويرجع ذلك في المقام الأول إلى النظام العالمي الجديد الذي أتاح الفرصة للشعوب لكي تتحول إلى الديمقراطية، ومن مظاهر العولمة السياسية احترام حقوق الإنسان وحرياته السياسية طبقاً لميثاق الأمم المتحدة، وقد أدى تطور النظام العالمي إلى الاهتمام المتزايد بتلك الحقوق والحريات ويعتبر مبدأ التدخل لأغراض إنسانية أو التدخل الدولي الإنساني مثالاً حياً لذلك الاهتمام.

تدفع العولمة إلى الالتقاء والتقارب بين المجتمعات، وزيادة التفاعل بين الحضارات، وبالتالي تحدث تطورات وتحولات تقود العالم إلى كونية جديدة، حيث تشير العولمة – كمفهوم – إلى ضغط العالم وتصغيره وتركز الوعي به ككل على المستوى الحضاري والمجتمعي والإقليمي والفردي.

تختلف القومية العربية عن ثقافة العولمة في اتصافها بالخصوصية والقدرة على ربط أصحابها بخصائص وجدانية وفكرية مشتركة، بينما تعجز ثقافة العولمة عن توليد الإحساس المشترك أو امتلاك ذاكرة اجتماعية .

تعتمد العولمة على تشويه البنى التقليدية وتغريب الإنسان وعزله عن قضاياه، والتشكيك في جميع قناعاته الوطنية والقومية والأيديولوجية والدينية، وذلك بهدف إخضاعه للقوى والنخب المسيطرة على العالم وإضعاف روح النقد والمقاومة، وعند ذلك يستسلم المرء نهائياً إلى واقع الإحباط فيقبل الخضوع لهذه القوى ويتصالح معها .

ويتم تفكيك القومية العربية من خلال عدة مداخل منها ما يسمى الاختراق الثقافي" حيث يعد من أهم المداخل الأساسية لاقتحام الثقافة القومية والتأثير في قناعات الأفراد، فتدفق المعلومات عبر تقنيات المعرفة والإعلام والثقافة الحديثة لا يقصد منها إلا بث وإضافة مفاهيم جديدة، وبالتالي التوغل إلى منظومة القيم والمبادئ والمفاهيم الأساسية ، وزعزعة القناعات بها ، والترويج لقيم ومبادئ ومفاهيم قوى عولمة الثقافة، والتي تركز حول تعميم الثقافة الإمبريالية وتكريس الأيديولوجية الفردية المستسلمة (علوان :235) .

فالاختراق الثقافي الذي تمارسه العولمة لا يقف عند حدود تكريس الإشباع الحضاري فحسب، بل يكرس الثنائية في القومية العربية ؛ ذلك أن الوسائل السمعية والبصرية والتي تعمل على هذا الاختراق وتكرسه، إنما تملكها وتستفيد منها فئة معينة من النخبة العصرية، فهي تستطيع التعامل مع لغاتها الأجنبية، بحكم التعليم العصري الذي تتلقاه ، أما عموم الشعب وعلى رأسه النخبة التقليدية يعد في شبه عزلة، والنتيجة تكريس ثنائية بين الأصالة والمعاصرة في الثقافة والفكر والسلوك (محمد عابد الجابري: ١٩٩٨، ص35) .

كما تجدر الإشارة إلى أن العولمة تشجع على إحياء التراث تحت مظلة احترام الهوية والأصالة ، والخصوصيات الإثنية والعرقية والمذهبية داخل جميع الأديان السماوية وغير السماوية، بما فيها اليهودية والمسيحية والإسلام والبوذية، وجميع الملل والنحل، حيث تعتمد ثقافة العولمة على تمزيق الوحدة الشعبية باستخدام السلاح الديني مما يشغل أفراده عن القضايا الأساسية وعن الوطن، وضعف الانتماء وبث الفرقة وتقوية النزاعات تحت اسم المحافظة على التراث والهوية.

الدراسات السابقة:

- محمد عابد الجابري، العولمة والهوية الثقافية، المستقبل العربي، العدد 228، فبراير 1998.
- العولمة والقومية في العالم العربي: إعداد:مركز البحوث العربية والجمعية العربية لعلم الاجتماع،تحرير: عبد الباسط عبد المعطي، دار الكتاب الجديد المتحدة، الطبعة الاولى 2000، دار أوبا للنشر والتوزيع.
- محيي محمد مسعد، الدولة في ظل تحديات العولمة، الإسكندرية، مؤسسة رؤية للطباعة والنشر والتوزيع، 2010.
- حنان محمد العلي: القوميّة العربيّة: تطورها، تأثيراتها، وتحدياتها في عالم متغير، مجلة أوراق ثقافية،2024 .

منهجية الدراسة:

تتبع الدراسة المنهج الوصفي التحليلي الذي يهدف إلى دراسة الظواهر والمواقف كما هي موجودة، للحصول على وصف دقيق لها يساعدنا على التعرف عليها وتفسير المشكلات التي تتضمنها والاجابة عليها.

المطلب الأول: المشروع القومي العربي في ظل تحديات العولمة.

مع مطلع العقد الأخير من القرن العشرين، حدثت مجموعة من المتغيرات الدولية والإقليمية على مستوى العالم،وأبرزها انهيار الإتحاد السوفياتي ومنظومة الدول الإشتراكية ،هذه المتغيرات والتبدلات "ألقت بظلالها على جميع أوجه الحياة، وساهمت تلك التبدلات بمجملها في ظهور نظام عالمي جديد تحتل فيه مجموعة قليلة من الدول مقعد القيادة" (أسماء أحمد الحميدي، 2008،) وفي طليعتهم الولايات المتحدة الأميركية، وتمارس مختلف أشكال السيطرة والهيمنة والوصاية على العالم في ظل ما اصطلح على تسميته بالعولمة.

ومما لا شك به بأنَّ المنطقة العربية لم تكن بمنأى وبمعزل عن هذه المتغيرات، فقد ألقت العولمة بتداعياتها على جميع أوجه الحياة، وبدأت آثارها تظهر جلية في مختلف بلدانها.

فعلى الرغم من أنَّ العولمة حققت تقدماً وتطوراً في كافة مجالات الحياة ولا سيما في مجال التكنولوجيا والتواصل والإتصال وفي مجال الإعلام وآلياته، غير أنَّ الغالبية العظمى من البشر، "ترى أنَّ الولايات المتحدة الأميركية هي الفاعل الرئيسي في إعادة إنتاج نظام جديد تحت شعار العولمة، وأنَّ العولمة كما نعرفها اليوم عولمة أميركية أساساً، ومحاولة لعولمة نمط الحياة الأميركي". (السيد يسين وآخرون ، 1998، ص9)

وما يهمنا في هذا الإطار هو التركيز على تأثير العولمة على حركة القومية العربية ولا سيما الهوية القومية العربية، حيث "كان هناك اتفاق كبير على أن العولمة سلاح خطير يكرّس الثنائية وانشطار الهوية الثقافية والوطنية من خلال أحد أهم أدواتها الفعالة هي المتعدّية القوميات". (السيد يسين وآخرون ، 1998، ص9)

فالعولمة إيديولوجيا تعبّر بشكل واضح ومباشر "عن إرادة الهيمنة على العالم وأمركته" (السيد يسين وآخرون ، 1998، ص300) من خلال اختراق الآخر وسلب خصوصيته والهيمنة على هويته الثقافية والفردية والجماعية.

ومما لا شك به بأنَّ هذه المتغيرات طالت المجتمعات العربية، وساهمت بغرس قيم وأفكار هجينة، فباتت الهوية الوطنية والقومية العربية عرضة لخطر التآكل والإضمحلال. فكلنا يعرف أنَّ الثقافة العربية تعاني وضعاً متوتراً نتيجة احتكاكها مع الثقافة الغربية في عصر العولمة، "والإستسلام لعملية الإستتباع الحضاري" (السيد يسين وآخرون ، 1998، ص303) ، مما سبّب فقدان الشعور بالإنتماء للوطن والأمة.

وعليه سنركز في دراستنا هذه على أبرز التحديات التي تواجه هوية العرب القومية في ظل العولمة.

الفرع الأول: التحديات الإجتماعية:

ثمة العديد من المتغيرات التي طالت المجتمع العربي بفعل العولمة، وبدّلت بعض عاداته وتقاليده، فالمعروف أنَّ هذا المجتمع قائم على وحدة الرابطة الجماعية التي تجعل المواطن العربي "يعي أنَّ وجوده إنما يكمن في كونه عضواً في جماعة وفي طبقة وأمة". (السيد يسين وآخرون ، 1998، ص302)

أمَّا في عصر العولمة، فإنَّ إيديولوجيا الإختراق "تقوم على نشر وتكريس جملة أوهام وهي نفسها مكونات الثقافة الإعلامية الجماهيرية في الولايات المتحدة الأميركية، وقد حصرها باحث أميركي في الأوهام الخمسة التالية: وهم الفردية، وهم الخيار الشخصي، وهم الحياد، وهم الطبيعة البشرية التي لا تتغير، وهم غياب الصراع الإجتماعي" (السيد يسين وآخرون ، 1998، ص302) وكل هذه الأوهام تكرس الإيديولوجيا الفردية، وتضرب في صميم الهوية الثقافية، وهذا كان له تداعيات سلبية على المجتمع العربي، فأدى إلى تفكك الأسرة العربية، "فالأسرة هي أول وأهم المصانع الإجتماعية التي تنتج الوجدان الثقافي الوطني" (السيد يسين وآخرون ، 1998، ص312) والقومي، فقد تراجع دورها وتعرض النسيج الإجتماعي العربي للتمزق وتفككت الروابط الأسرية، حيث تضافرت على صنعه الضغوط الثقافية الآتية من الخارج، بالإضافة إلى الإخفاقات الذاتية التي أصابت مؤسسات إنتاج القيم والرموز بسبب تكليس بناها وعجزها عن

التكيف ومواكبة التحولات الإجتماعية والثقافية والكونية، مما ساهم في تعزيز الفردية عند المواطن العربي، وانكفاء المجتمع العربي على نفسه وميله إلى تكوين وحداته السياسية الخاصة، خلافاً لما كان عليه سابقاً حيث كان الترابط الإجتماعي أحد أبرز سمات المجتمع العربي وأهم نقاط قوته، وهذا ما فتح الباب لبداية "تفكك النظام العربي ومؤسساته وتراجع دور النقابات العمالية في ظل سطوة الأحزاب، وتراجع الإلتزام القومي". (محمد خليفة، 2020، ص3)

الفرع الثاني: التحديات الثقافية:

شكلَّ ظهور العولمة وانتشارها تحدياً كبيراً للدول والمجتمعات القومية، فهي ظاهرة تتخطى الحدود الكونية، "وتطرح قضية الوجود الإنساني خارج البوتقة القومية، بهدف استيعاب العالم كقرية كونية متلاصقة الأجزاء ومتوائمة العناصر" (علي حسن عساف، 2019، ص441)

وفي خضم هذا التحول الكبير الذي شهده العالم بفعل هذه الظاهرة يمر العرب في تحولاتٍ عميقةٍ على الأصعدة الوطنية والقومية، فباتوا عاجزين عن مواكبة هذه التغيرات، مما أثر سلباً على مسيرتهم التحررية والنهضوية "وذلك لأسباب كثيرة أبرزها شحوب وضمور وعيهم القومي، وديناميات السعي إلى التكامل والتضامن والوحدة.

ولنفس السبب يقفون الآن عجزين عن مواكبة الإنتقال العالمي إلى عصر ما بعد الليبرالية، وما بعد الحداثة وما بعد العولمة" (محمد خليفة،2020، ص2)

لقد كان لعجز العرب عن تحقيق وحدتهم القومية أسباب ذاتية وموضوعية، وليس فقط نتيجة التآمر الغربي والأمبريالي.

وهذه الأسباب تفعل فعلها في الواقع، وأبرزها غياب وضعف الوعي بالهوية العربية، مما سمح ببروز هويات بديلة تغذيها العصبيات المذهبية والدينية، وهذا ما شكل تهديداً للأمن القومي العربي، ولم يعد بمقدور العرب مواكبة العولمة والحداثة والإستفادة من النهضة العلمية والتقدم التكنولوجي والتقني، فذلك يتطلب العمل والإنجاز من خلال التوحد القومي.

وعليه فإنَّ الوطن العربي بات معرضاً في زمن العولمة لعملية "الإختراق الحضاري والفكري والثقافي بأساليبه المتعددة المتطورة"،(خليل نوري مسيهر العاني، 2009، ص8) وباتت الهوية العربية هي المستهدفة بالمقام الأول كسائر الهويات الأخرى، "فالوظيفة التي تقوم بها العولمة الآن هي محو الهويات والثقافات للأمم والشعوب ومسخها، أو على الأقل تهميشها لصالح هوية واحدة وثقافة واحدة، هي هوية وثقافة العولمة (الأمركة)".(خليل نوري مسيهر العاني، 2009، ص9)

وفي ظل هذه التحديات التي طالت العالم وبما فيها عالمنا العربي، ينبغي على المثقفين والمفكرين العرب التعرف على دقة المرحلة الراهنة التي تسير بنا، راغبين أو مكرهين إلى عصر جديد مليء بالتحديات، بهدف إعادة النظر بأفكارنا والمواقف والنظريات التي نحن نتبناها في فكرنا القومي لكي نتمكن من إعادة إنتاج وبلورة أفكار قومية تتماشى مع عصرنا الراهن في سبيل إعادة النهوض مجدداً وتحصين هوية الأمة من عملية الإختراق الثقافي والفكري التي تتعرض لها.

وبالتالي "فإنَّ بعض عناصر ومفاهيم العروبة وكذلك فكرة القومية العربية الحديثة التي صاغها مفكرو عصر النهضة في القرنين 19 و20، أصابها الجمود والجفاف والتقادم، فلم تعد تتناسب مع الواقع الراهن، أو التعامل مع العصر واستحقاقات الحداثة والعولمة وما

بعدهما" (محمد خليفة،2020 ، ص 4) مما أدى إلى عجزها عن إقناع الأجيال الشابة، وحدَّ من تأثيرها في شعوبنا وقدرتها على جمع العرب، وهذا ما شكلَّ أحد أهم أسباب عزوف وانصراف تيارات عريضة من شعوبنا عن العروبة كانت في الماضي تتبنى الفكر القومي العربي.

فاليوم "العرب بحاجة إلى إعادة صياغة هويتهم التاريخية في ضوء التبدلات العالمية" (محمد خليفة،2020، ص 4) لأنَّ العولمة الثقافية بدأت تتغلغل في عقول الأجيال الصاعدة، وبدأت تروج لأفكار ثقافية غربية وتحدث تبدلات وتغيرات داخل المجتمعات العربية، "وهي أشد خطورة على ثقافة الأمة وهويتها وانتمائها القومي، إذ أنها تسعى بكل الوسائل لتعطيل العقل عن التفكير واستئجاره ومحو كل ما يحمله من ثقافة واستبدالها بثقافة أخرى غريبة عن الأمة، مما يولد إنتقاصاً في شخصيتها وتجعلها منقسمة على نفسها".(علي حسن عساف،2019،ص 446) فاللغة العربية التي تعد من أهم مقومات الإنتماء القومي، والتي "أثبتت صلاحها لاستيعاب معطيات الحضارات كافة عبر تاريخها الطويل بفضل القرآن، والتي بلغت من الإتساع مدى لا تكاد تعرفه أية لغة أخرى من لغات الدنيا" (علي حسن عساف،2019، ص 450) فإنها تتعرض اليوم لتحديات كبيرة وأبرزها عزوف نسبة لا يستهان بها من الأجيال الصاعدة عن إتقانها وفق قواعدها الصحيحة، واستبدالها بلغة الانترنت وباللغات الأجنبية، "فضلاً عن تأسيس المدارس الخاصة والأجنبية في عالمنا العربي، الأمر الذي جعل اكتساب تلك اللغات أمراً ضرورياً للأجيال الصاعدة باعتبارها لغة المعرفة ولغة السوق والمؤهل الأساسي لوظيفة المستقبل" (علي حسن عساف،2019، ص 456)

كل ذلك أدى إلى استخدام اللغة الإنكليزية كلغة أساسية، وهذا بالطبع انعكس على الشعور والولاء القومي، وأداى لتراجعه في ظل انتشار الثقافة الغربية من خلال وسائل الإعلام والتواصل والإتصال والتي من الممكن أن تؤدي إلى تآكل الهوية الوطنية والقومية، وقد سهلَّ الإنتشار الواسع للتكنولوجيا الرقمية ووسائل التواصل الإجتماعي من نقل الأفكار والقيم الغربية التي غزت العقل العربي، فعززت من تأثير الثقافات الأجنبية، وأدت إلى تراجع الهوية الوطنية والقومية.

وبالتالي فإنَّ هذا التفاعل العربي مع الثقافة الأميركية سيخلق هوية هجينة تجمع بين العناصر المحلية والعالمية، مما يجعل الحفاظ على الهوية القومية العربية يُمثلُّ تحدياً كبيراً.

فالفكر السائد عند الأجيال العربية الصاعدة بشكلٍ عام لم يعد يعير أي اهتمام للفكر القومي باعتباره من الأفكار البالية، وبات جل اهتمام الشباب العرب هو كيفية التماهي مع ثقافة العولمة والحداثة.

وعليه يمكننا القول أنَّ المجتمع العربي لم يستطع الحفاظ على منظومة قيمه الإجتماعية وثقافته القومية في زمن العولمة وذلك لعدة أسباب أهمها: "إخفاق النظام التعليمي" (السيد يسين وآخرون،1998 ، ص 313)في تأدية مهامه الوطنية والقومية.

فهناك "مؤشران يرمزان إلى ذلك الإخفاق التعليمي:

- مؤشر كمي: يتصل المؤشر الكمي بالعجز عن تحويل التعليم في المجتمعات العربية المعاصرة إلى حق عام، وقصوره عن شمول كافة الفئات الإجتماعية الشابة والناشئة وانحصاره في مجالٍ إجتماعي محدود"،(السيد يسين وآخرون،1998 ، ص

313) وهذا ما رفع نسبة الأمية عند الأغلبية العربية، وأثر سلباً على قدراتها الفكرية والمعرفية وخاصةً فيما يتعلق بقضاياها الوطنية والقومية.

- "أمَّا المؤشر النوعي: فيتعلق بفقر محتوى برنامج التكوين العلمي وقصوره عن الإجابة عن الحاجات المعرفية والعلمية، والناجم عن ذلك تخريج أفواج ودفعات متلاحقة من أنصاف المتعلمين ممن لا يستفيد من طاقاتهم المتواضعة مؤسسات الإنتاج المادي والرمزي" (السيد يسين وآخرون،1998 ، ص 313)

وفي كل الأحوال فإنَّ الإخفاق الذريع للقطاع التعليمي وتراجع مشروع المدرسة الوطنية الذي كان حلماً نهضوياً متقدماً في السابق هما اللذان ساهما في تراجع الوعي العربي تجاه القضايا الوطنية والقومية.

"أما تفكك بنية الأسرة، فقد جرى في امتداد تحولات إجتماعية وثقافية وعميقة وعاصفة شهدتها المجتمعات العربية" (السيد يسين وآخرون، 1998، ص 313) بفعل ظاهرة العولمة، وهذا ما ساهم في التفكك الأسري، "وفقدان الأسرة المتزايد لقدرتها على الإستمرار مرجعية قيمية وأخلاقية للناشئة بسبب نشوء مصادر جديدة لإنتاج القيم وتوزيعها، وفي مقدمها الإعلام المرئي والمسموع ووسائل التواصل الحديثة" (السيد يسين وآخرون، 1998، ص 313) ونجم عن ذلك نشوء أجيال جديدة ترعرعت على القيم والأفكار الغربية الحديثة التي لا تمت بصلة بالقيم والثقافة القومية العربية.

بالإضافة لذلك، هناك أسباب في غاية الأهمية ولا يمكن أن نغفلها، وكانت السبب في تراجع الولاء القومي، هي تراجع نسبة الإقبال على قراءة الكتب والمطالعة، وخاصةً فيما يخص المواضيع الوطنية والقومية، وتقاعس المثقفين والمفكرين القوميين والأحزاب القومية عن آداء دورهم في نشر الوعي من خلال إقامة الندوات الفكرية التي تُعنى بالعمل القومي، وتقاعس النظام الرسمي العربي عن آداء مهامه في حماية أمنه القومي.

"لقد أنهار النظام الثقافي الوطني التقليدي دون أنّ يكون في وسع المجتمع العربي أنَّ يُنتج بديلاً عنه من دون البنى الذاتية القائمة، والأنكى من ذلك أنَّ هذا الإنهيار الذي أصاب الثقافة الوطنية (سلطة – مرجعية – سيادة) يؤسس لتآكل شروط المقاومة لمفاعيل عولمة ثقافية زاحفة تنمو موضوعياً نحو تحطيم الحدود وتوحيد العالم على مقتضى نظام قيمي واحدي.

وهكذا وبعيداً عن التفكير في أية أسبقية أنطولوجية، يتلازم تمدد العولمة الثقافية مع انحسار السيادة الثقافية وتراجعها في مجتمعات الجنوب بعامة، وفي المجتمعات العربية بخاصة" (السيد يسين وآخرون، 1998، ص 314)

وفي ظل هذه التحولات الغير مسبوقة التي تتعرض لها المنطقة العربية، والتي يراد منها طمس الهوية القومية، بدأت الولايات المتحدة الأميركية ومن يدور بفلكها بطرح فكرة مشروع التطبيع العربي مع إسرائيل، بعد أن أدركت بأنَّ عملية الاختراق الثقافي للفكر العربي بفعل العولمة قد حققت مبتغاها، وبات بعض العرب يتقبلون فكرة السلام مع إسرائيل وأنها من نسيج المجتمع العربي، وهذا إن دل على شيء فإنه يدل على مدى قوة تغلغل القيم والثقافة الأميركية في العقل العربي بعد تجريده من قيمه وثقافته القومية.

وعليه فإن نجاح أو فشل هذا المشروع سيوقف على مدى وعي المواطن العربي بأهمية قضية القومية.

الفرع الثالث: التحديات الإقتصادية:

كلما أمعنا النظر في محيطنا العربي، وتأملنا أكثر في واقعنا الحاضر، نجد أنَّ هناك تحديات كثر تقف عائقاً بوجه أي عملية نهضوية تقدمية، ولعل أحد أبرز هذه التحديات هو تراجع الوعي القومي عند غالبية الشعب العربي نتيجة الأزمات التي عصفت بالمنطقة العربية منذ بداية سبعينات القرن الفائت، مما ولدَّ شعوراً بالإحباط واليأس من فكرة المشروع القومي، وأدى لجنوح شريحة لا يُستهان بها من الشباب العربي نحو تبني الولاء للدولة القطرية والإنتماء للمذهب والطائفة. وفي ظل هذا الإنقسام العربي، "تأتي ظاهرة العولمة بوجهها الإقتصادي كحلقة أخرى من سلسلة حلقات التحديات" (خليل نوري مسيهر العاني،2009، ص 7)التي تواجه الأمة العربية، وخاصةً أنَّ العرب لم يتوجهوا نحو التكامل والوحدة" (السيد يسين وآخرون، 1998، ص 371)

"وعليه فلقد سجّلت العولمة في أولى خطواتها صفحات إقتصادية، فكان من أبرز ضحاياها"((السيد يسين وآخرون، 1998، ص371) دول العالم الثالث ولا سيما العالم العربي الذي مر بأزمات ومشاكل ومعضلات بفعل النزاعات الداخلية والخارجية التي عمّقت الهوة بين الدول العربية وأثرّت سلباً على العلاقات فيما بينها. أضف لذلك "فإنَّ الزعامات العربية عند نهايات القرن العشرين لم تعمل البتة على تطوير قيادات جديدة مؤهلة من الجيل الجديد تلهمه الأفكار وتعتمله التجارب" (السيد يسين وآخرون، 1998، ص43) من أجل استلام موقع القيادة للسير لاحقاً في خطة عمل قومية يستطيع من خلالها مواكبة التغيرات العولمتية والسير في ركب النهضة والحداثة، الأمر الذي انعكس سلباً على العلاقات العربية – العربية وعلى التكامل الإقتصادي العربي.

وفي ظل تراجع الوعي والإهتمام بالعمل العربي المشترك، ولا سيما على الصعيد الإقتصادي، إستطاعت العولمة أنّ تتغلغل داخل الدول العربية من خلال تبني العديد من الأنظمة العربية للنموذج الرأسمالي الأميركي، فالنظام الرسمي العربي بشكلٍ عام بعد تفكك المنظومة الإشتراكية بات على صلة وثيقة بالنظام الرأسمالي الأميركي، والتزم بالأجندة الرأسمالية الإقتصادية، "وقد لعب البنك الدولي وصندوق النقد الدولي والمؤسسات المالية الكبرى دوراً خطيراً في تزايد أزمة المديونية في بلدان العام الثالث لمصلحة الدول والمؤسسات المالية العالمية، وذلك لجهة انخفاض معدلات النمو، بل وانعدامها بالكامل، ولجهة تمكين أواصر التبعية والإرتهان"، (نجاح واكيم، ، 2023، ص 212 – 213)

وقد نتج عن ذلك تفاقم الأزمات الإقتصادية في العديد من الدول العربية، فعلى سبيل المثال فإنَّ لبنان الذي تبنى "السياسة المالية الإقتصادية منذ العام 1992" (نجاح واكيم، 2023، ص 212 – 213) وفق توصيات صندوق النقد الدولي، فإنه يمر بأزمة إقتصادية خانقة نتيجة الإعتماد على الإقتصاد الريعي بعد تهميش القطاعين الزراعي والصناعي، فوقع في العجز والمديونية، وبات يعتمد على الإستدانة من الخارج بعد تصفية جزء من ممتلكات الدولة، وخصخصة القطاع العام، مما جعل لبنان مرهوناً للخارج، ولا يملك قراره، ويخضع لإملاءات صندوق النقد الدولي، وكذلك الأمر بالنسبة للدول العربية الأخرى ولا سيما مصر، فالأخيرة أيضاً بعد وفاة الرئيس عبد الناصر، إنتهجت خطاً موالياً للغرب من خلال سياسة الإنفتاح الإقتصادي، وطبقّت الأجندة الرأسمالية الإقتصادية، وتخلت عن الصناعات الثقيلة التي كانت قائمة إبان الحقبة الناصرية، فباتت تعتمد على الاستيراد من الخارج وخاصةً في زمن العولمة. وكذلك الحال بالنسبة لبعض الدول العربية الأخرى.

وقد نتج عن ذلك ، التبعية الإقتصادية للغرب في كافة القطاعات، ولا سيما في قطاع الخدمات المتمثل في قطاع البنوك والتأمين والنقل والسياحة والإتصالات، وهذا يعني كله إضعاف الأمن الإقتصادي القومي.

أمَّا الدول العربية التي لم تخضع لسياسات صندوق النقد الدولي، وحافظت على سياستها القومية والوطنية، فقد استخدم السلاح الإقتصادي بوجهها كسياسة متبعة في عصر العولمة والذي أثبت فعاليته، "فالعقوبات الإقتصادية يمكنها أن تؤثر على البلد الذي تستهدفه لدرجة تستطيع معها أنّ تلحق به أضرار حاسمة" (محمود ابراهيم، 2009، ص 29)وصولاً للتدخل العسكري المباشر بذرائع عدة ومنها أسلحة الدمار الشامل، وهذا ما حصل في حرب العراق عام 2003، حيث شنت الولايات المتحدة الأميركية حرباً عليه ودمّرته بالكامل، وكذلك الأمر في ليبيا عام 2011.

ونتيجة لذلك تمكنت أميركا من خلال العولمة بإحكام سيطرتها على المنطقة العربية، فأغلبية الدول العربية باتت تجد نفسها تابعة لها إقتصادياً، مما يقلل من قدرتها على اتخاذ قرارات تخدم مصالحها الوطنية والقومية.

وعليه يمكننا القول بأنَّ العولمة الإقتصادية أضرّت بمصلحة العرب القومية، وكانت عائقاً بوجه قيام أي تكتل إقتصادي عربي، "وفي ظل إصرار العديد من الأنظمة العربية التخلي عن السيادة الوطنية أمام اتفاقيات الغات والشراكة الأوروبية، ولصالح توقيع معاهدات واتفاقات ومناطق حرة ومشاريع مشتركة مع العدو ومع الغرب والولايات المتحدة، وتراجع عن جميع المواثيق والمعاهدات والإتفاقات العربية – العربية".(السيد يسين وآخرون، 1998، ص497)

انَّ الهدف من هذه المعاهدات ومن النهج الإقتصادي الذي فُرض على الدول العربية هو "المزيد من المديونية لتلك المجتمعات ومزيد من الفقر لأفرادها، ومزيداً من امتصاص الثروات والمكاسب للشركات المتعددة الجنسيات، ولإقتصاد دول المركز"،(مولود زايد الطيب، 2005، ص181) فينجم عن ذلك تبعية الإقتصاد العربي للإقتصاد الغربي، "والقضاء على ما تبقى من أمل في قيام الوحدة العربية التي تمثل الحل الأساس والأمثل لمختلف المشاكل التي تواجه المجتمع العربي" (مولود زايد الطيب، 2005، ص186)

الفرع الرابع: التحديات السياسية:

برزت العولمة عبر السنوات والعقود الماضية وخاصةً بعد انتهاء حقبة القطبية الثنائية وانهيار الإشتراكية عام 1991م كنظام مؤثر في السياسة الدولية، وفي العلاقات بين الدول والمجتمعات، ولعبت دوراً هاماً في إعادة رسم توجهات وسياسات الحكومات، حيث أن تأثيرها السياسي على الوطن العربي "أصبح بالغ الأهمية منذ عام 1991 مع اندلاع حرب الخليج وتفسخ العقد العربي وتشرذمه، مما جعل الدول العربية أشبه ما تكون بالتابع للسياسات الدولية، حيث تأثرت بشكلٍ كبيرٍ بتأثيرات العولمة السياسية، وأصبحت متلقياً أكثر منها تابعاً"،(أشرف غالب أبو صالحة، 2011– 2012، ص 59)

في ظل تراجع قوة العرب بعد مرحلة الإنزواء القومي والصراعات الداخلية التي انعكست سلباً على عملية التنمية في العالم العربي، وعلى الوضع الإقتصادي والسياسي العربي بشكلٍ عام، فالدول العربية لم يعد لديها استقلالية القرار السياسي في ظل تبعيتها الإقتصادية للغرب، وبعد تخليها عن المشروع القومي الوحدوي.

ونتيجة لذلك "تمكنت الولايات المتحدة التي تتمتع بموقعٍ إقتصاديٍ كبير من أنّ تسيطر على الإقتصاد الدولي وتفرض إرادتها على الدول الأخرى وبما فيها الدول العربية، وخاصةً أنّ مجملها هي دول إستهلاكية إعتمادية"،(أشرف غالب أبو صالحة، 2011– 2012، ص 90) وليس لديها "القدرة على تسيير أمورها دون الرجوع إلى الممول والمستمر والمنتج الأصلي لها" (أشرف غالب أبو

صالحة، 2011 – 2012، ص90) وهي أميركا. وبفعل هذه الظروف تمكنت العولمة من اختراق المجتمع العربي، وتفكيك منظومة العمل الجماعي فيه، وإحكام قبضتها عليه من خلال عدة وسائل من بينها استهدام القوة كما حصل في العراق، أو عن طريق الضغط الإقتصادي كما هو الحال في مصر والعديد من البلدان العربية.

وما نشهده من تبدلات تحولات "في ظل اندثار المنظومة القيمية والنظريات والنظم السياسية العربية" (أشرف غالب أبو صالحة، 2011– 2012، ص 128) وخاصة بعد ثورات الربيع العربي عام 2011 بفعل العولمة السياسية، جعل الأجيال العربية الشابة محبطة وهي تعاني من الإقصاء السياسي والبطالة والعوز والهجرة، وخاصةً في ظل الأزمات السياسية والإقتصادية والعسكرية والأمنية والإنسانية، "مما سهلّ ولوج الأيديولوجيات الهجينة الوافدة" (أشرف غالب أبو صالحة،2011 – 2012، ص 128) لتحل محل الأيديولوجيا القومية.

فالوطن العربي بات يعاني من أزمات داخلية معقدة في ظل تراجع دور الدولة الراعية، مما فتح أبواب الإختراق الناعم لتفكيك المجتمع العربي، وتفتيت الديمغرافيا العربية إلى هويات فرعية تعتنق الفكر المذهبي والطائفي وتتناحر فيما بينها.

كل هذه الظروف فتحت المجال لصندوق النقد الدولي بأن يتدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية عن طريق "فرض سياسات نقدية وذلك لغرض نهوض هذه الدول من الأزمات الإقتصادية التي تمر بها، ويتحتم عليها أنّ تطبق السياسات النقدية لهذا الصندوق"،(أشرف غالب أبو صالحة،2011– 2012، ص131) لكن الأسباب الحقيقية تكمن في السيطرة على تلك الدول وإثقالها بالديون من أجل ضمان عدم خروجها من فلك السياسة الأميركية، وبالتالي يصبح قرارها السياسي مصادراً.

وبذلك تتخلى الدول العربية عن دورها الوطني والقومي، وتتقلص صلاحياتها، وهذا ما نشهده اليوم من انهيار لمنظومة الأمن القومي العربي بالكامل، واندثار معايير التوازن السياسي والديمغرافي والعسكري وخصوصاً أنَّ غالبية الدول العربية منزوعة الجيوش، وهذا إن دل على شيء فهو يدل على "مدى تقلص وانكماش دور الدولة داخلياً وخارجياً في الوطن العربي" (ريتشارد هيجوت، 1998، ص 17) وغياب التنسيق والتعاون على المستوى القومي.

وفي هذا الصدد، علينا أنّ لا نغفل دور وعمل المنظمات الدولية الغير حكومية، "وخصوصاً منظمة Human rights watch، حيث كان لها أكبر أثر في التدخل في الشؤون الداخلية للدول العربية، وكان طابع تلك المنظمات هو طابع إنساني بحت، لكن مقاصدها وأهدافها لم تخرج عن الإطار السياسي لغرض اعتماد تلك الدول كجزء من العولمة من خلال مناداتها بتطبيق الحرية والديمقراطية وحماية حقوق الإنسان وحقوق الأقليات، لاستعمالها كأداة ضغط على تلك الدول عند اللزوم".(أشرف غالب أبو صالحة،2011 – 2012، ص 132)

من خلال ما تقدم يتبين بأنَّ العولمة استطاعت أنّ تحدث اختراقاً في المجتمع العربي، وأنّ تتغلغل في كافة نواحي الحياة، وعلى كافة المستويات على حساب القيم العربية.

كان من الأجدى الإستفادة من هذا التقدم العلمي والتكنولوجي دون المساس والإضرار بمصلحة العرب القومية، لو كان العرب وخاصةً النظام الرسمي العربي والنخب الفكرية المثقفة على قدرٍ عالٍ من الوعي والمسؤولية تجاه وطنهم ومجتمعهم.

لكن غياب الإدراك والعمل والتطوير والإنجاز والإنتماء القومي أطلق العنان للدول الرأسمالية بأن تجيّر الدول العربية للسير في فلكها.

لذلك تغيرت الشخصية العربية لتواكب منطق الغرب، وتبنت نظريات لا تمت إلى البيئة العربية بصلة، وهذا ما ترتب عنه تداعيات سلبية بالغة الأثر على الهوية القومية العربية.

الخاتمة:

تتضمن العولمة فكرة التجانس الثقافي بغض النظر عن أي خلافات دينية أو ثقافية، حيث يتم إفراز تجانس ثقافي وفوضى ثقافية في آن واحد، ينتج عنها صور أكثر تعقيدا للآخر، وايجاد ردود افعال داعمة للهوية الثقافية . وبالتالي فإن طمس الهوية الثقافية القومية يتم عن طريق تذويب الثقافات المحلية في الثقافة العالمية، والتي تنتقل إلى المجتمعات المتلقية للعولمة على شكل صور وكلمات وقيم اخلاقية، وقواعد قانونية ومصطلحات سياسية، فالعولمة تسعى الى تذويب الفوارق بين الاجناس والقوميات من خلال تكثيف عمليات الاختلاط، والمزج بين عناصر الجنس البشرى.

وتعمل العولمة على إعادة احياء الثقافات المحلية، ويرجع ذلك لكون العولمة بطبيعتها هي النقيض الحقيقي لوجود عوالم أخرى، وينتج عن ذلك التناقض خلق توتر بين متطلبات التحديث، ومتطلبات التأصيل وهو ما يؤدي إلى حدوث توترات على المستوى الاجتماعي والثقافي وظهور جماعات وهويات عرقية تحاول الدفاع عن موروثها الثقافي مما يستدعى تماسك المجتمع واستقراره .

وتستخدم العولمة وسائط عولمية مثل اللغة وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات، وكذلك الشركات متعددة الجنسيات، والاعلام وأدواته حيث تعمل جميع هذه الوسائط على عملية التجانس الثقافي بين المجتمعات، أي اعطاء كل الاهمية والأولوية للإعلام ووسائل الاتصال الإحداث التغيرات المطلوبة على الصعيدين المحلي والعالمي.

النتائج:

وجاءت نتائج الدراسة أن للعولمة تأثيرات عميقة على الدولة القومية ولا سيما الهوية القومية العربية، نتيجة التداخلات بين الشأن الوطني والبيئة العالمية، خاصة بعد الحرب الباردة، هذه التغيرات أدت بلا شك إلى تغييرات ملحوظة في العلاقات بين البنى الاجتماعية والسياسية والاقتصادية لمجتمعات العولمة ، التي تعمل على طمس الهوية الثقافية من خلال تذويب الثقافات المحلية داخل الثقافة العالمية، تنتقل هذه الثقافة العالمية إلى المجتمعات التي تتلقى العولمة عبر صور وكلمات وقيم أخلاقية وقواعد قانونية ومصطلحات سياسية، مما يسعى إلى تقليص الفوارق بين الأجناس والقوميات من خلال تعزيز عمليات الاختلاط والمزج بين عناصر الثقافة البشرية

وبالتالي فإن الهوية القومية العربية تواجه مخاطر كبيرة تهدد وجودها في ظل عدم معرفة كيفية التعامل الصحيح مع العولمة، فإذا لم تتدارك القوى العربية الفاعلة هذه المخاطر مسبقاً وتحصّن الساحة العربية من خلال نشر الوعي القومي العربي وخاصةً عند الأجيال العربية الصاعدة، فإنَ الحركة القومية العربية والهوية العربية ستواجه أخطار تهدد وجودها.

التوصيات:

خلص بحثنا إلى أن العولمة تخلق وضعًا جديدًا يتطور تدريجيًا، مما يمثل تحديًا ثقافيًا أمام الشعوب والثقافات والدول وخاصةً المجتمع العربي، يُظهر هذا الوضع إمكانية اختراق السيادة الثقافية للدول القومية؛ لذا، لا يكمن التحدي الحقيقي في بناء حواجز أمام فيضان العولمة الثقافي، بل في إحياء ثقافي ضروري يقوم على أسس عقلانية، والاعتماد على ردود أفعال عاطفية لن يحقق الأهداف المرجوة، بل قد يدفع المجتمعات إما نحو الانغلاق الثقافي أو الذوبان غير المدروس في العولمة. وكلا الخيارين لا يؤديان إلى تحقيق الهدف الثقافي المنشود.

ولابد من العمل على التوفيق بين العولمة الثقافية التي ابتدعتها بلدان المركز الغربي ووضعت أهدافها ونظامها وثوابتها والتي تمكنت من احتكار التكنولوجيا الحديثة وبين ثقافة المجتمعات خارج المركز الغربي والتي تعمل حالياً على تطوير ثقافتها في ظروف غير متكافئة ولا مناسبة بعد عصور طويلة مظلمة من الاستعمار الغربي ومن الجهل والتخلف التكنولوجي أو الاثنين معا وليس معنى هذا أن لكل شعب ثقافته الفردية المنعزلة وخصوصياته المطلقة التي تفرض عليه الانغلاق على نفسه فالجمود والتحجر يؤديان بلا شك إلى الذبول ومن ثم الوهن.

من هنا ينبغي على المفكرين والنخب الثقافية والتيارات القومية العربية أن تنشر الوعي في صفوف الشباب العربي والأجيال الصاعدة عن كيفيةالإستفادة من إيجابيات العولمة بما يخدم ويتماشى مع مصلحة العرب القومية للنهوض بالأمة إلى مصاف الدول المتقدمة، ولكي تستعيد مكانتها المرموقة بين الأمم، وإلاّ فإن الهوية القومية العربية معرَضة لخطر الإضمحلال والتلاشي.

المراجع:

إبراهيم، محمود. (2009). العولمة الإقتصادية والأمن الدولي، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

أبو صالحة، أشرف غالب. (2011–2012). تأثير العولمة السياسية على الوطن العربي 1991 –2011، رسالة ماجستير قسم العلوم السياسية – كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن.

الجابري، محمد عابد. (1998). عشر أطروحات العرب والعولمة، مجلة المستقبل العربي، العدد 288 ، بيروت، لبنان.

الحميدي، أسماء أحمد. (2008). العولمة وآثارها الثقافية والسياسية على الوطن العربي، رسالة ماجستير، كلية الآداب – جامعة طرابلس، ليبيا.

خليفة، محمد. (2020). العرب وتحديات العولمة، منشورات الطليعة العربية، تونس.

زايد الطيب، مولود. (2005). العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، الطبعة الأولى، المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، بنغازي، ليبيا.

شاهين، عبد الصبور. (1420هجري). العولمة جريمة تذويب الأصالة نحن والعولمة من يربي الآخر، مجلة المعرفة، العدد 7، وزارة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية.

العاني، خليل نوري مسيهر. (2009). الهوية الإسلامية في زمن العولمة الثقافية، الطبعة الأولى، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، بغداد، العراق.

عساف، علي حسن. (2019). العولمة وأثرها في اللغة العربية، مجلة الحداثة، عدد 201 – 202، بيروت، لبنان.

علوان، حسين. (1998). العولمة والثقافة العربية، بحث مقدم للمؤتمر العلمي الرابع لكلية الآداب، الأردن.

ليله، علي. (2012). الأمن القومي العربي في عصر العولمة اختراق الثقافة وتبديد الهوية الكتاب الأول، الطبعة الأولى، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر.

هيجوت، ريتشارد. (1998). العولمة والأقلمة إتجاهان جديدان في السياسة العالمية، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة.

واكيم، نجاح. (2023). الحقيقة الكاملة والحروب المتكررة – ذكريات 1970 – 2000، الجزء الأول، دار كتب للنشر ش.م.م.. بيروت، لبنان.

يسين، السيد وآخرون. (1998). العرب والعولمة – بحث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان.

ISSN: 2663-5798 || Arab Journal for Scientific Publishing

الإصدار الثامن – العدد التاسع والسبعون
تاريخ الإصدار: 2 – أيار – 2025م
www.ajsp.net

“Arab Nationalism in Lght of the Challenges of Globalization”

Researcher:

Jamal Hamza Al-Toufaily

PHD student in the department of political science, college of law and political science.

Beirut Arab University, Lebanon

Abstract:

This research aims to identify "Arab Nationalism in the Face of Globalization Challenges": An analytical study of the reality of Arab society in the context of globalization. The study used a descriptive analytical approach and addressed several elements, including: the Arab national project in light of the challenges of globalization. This element covered several points, which were: First: Social Challenges, Second: Cultural Challenges, Third: Economic Challenges, Fourth: Political Challenges. The study's findings indicated that globalization has profound effects on the nation-state due to the intermingling between national affairs and the global environment, especially after the Cold War. These changes have undoubtedly led to significant alterations in the relationships between the social, political, and economic structures of globalized societies, working to obscure cultural identity by dissolving local cultures within global culture. This global culture is transmitted to societies receiving globalization through images, words, ethical values, legal rules, and political terms, seeking to reduce disparities between races and nationalities by promoting mixing and blending between elements of human culture.

Keywords: Arab Nationalism, Challenges, Economy, Politics, Globalization.